« جواهر اللغة » ، و « بحر الجواهر »

معجمان مختلفان للطبيب محمد بن يوسف الهروي

للدكتور ا. ز. اسكندر

بينما كنت أعد فهرساً للمخطوطات العربية الطبية ، التي يربو عددها على المائتين ، في مكتبة معهد « ويلكم » لأبحاث تاريخ الطب[١] ، وقعت على مخطوط فريد لكتاب « جواهر اللغة » ، برقم « Or. 143 »[٢]. وإن لهذا المخطوط أهمية خاصة ، فكاتبه هو نفس مؤلفه : محمد بن يوسف الهروي ، الطبيب الفارسي الذي اشتهر في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)[٣]. وقد اعتاد هذا الطبيب ان يكتب بخليط من اللغتين : العربية ، لغة العلم في ذلك الوقت ؛ والفارسية ، لغة موطنه .

وفي الاهتداء إلى هذا المخطوط ما يصحح خطأ شائعاً قد وقع فيه العلماء إلى يومنا هذا . إذ يقول بروكلمن : « إن الهروي كتب في سنة ٩٢٤ هـ. (١٥١٨ م) ، إلى سلطان مجهول ، معجماً طبياً . وانه أهدى مؤلفه هذا في سنة ٩٣٣ هـ. (١٥٢٦ م) إلى الوزير ظهير الدين محمد أميربيك »[٤] ويذكر بروكلمن أيضاً أن اسم هذا المعجم « بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبية من العربية واللاطينية واليونانية » ، أو « جواهر اللغة »[٤]. ولم نعثر في فهارس المخطوطات

---

(١) Wellcome Historical Medical Library, London.

(٢) ٧١ ورقة ؛ ٢١٥×١٤٠مم (١٢٥×٥٥) ؛ ١٧ سطراً ؛ نسخي واضح ، به آثار أرضة وتلف ؛ المخطوط كامل وكاتبه هو نفس مؤلفه فيما عدا الصفحة الأولى (ورق اظهر) فهي بقلم مخالف وبخط تعليق كبير واضح ؛ تاريخه ٨٩٨ هـ ؛ تعليق باللغة الفارسية في هوامش بعض الصفحات .

(٣) ولد في هراة ، من أعمال أفغانستان .

(٤) انظر : C. Brockelmann, *Geschichte der arabischen litteratur*, Supplementband, Leiden, 1938, II, 5:2.

على أية إشارة الى كتاب « جواهر اللغة » ، ولكنا كثيراً ما نجد في هذه الفهارس إشارات الى مخطوطات عديدة لكتابه المشهور « بحر الجواهر ... »[1] ذلك الكتاب الذي طبع في كلكتا بالهند[2].

ولما درسنا نص كتاب « جواهر اللغة » ، وقابلناه بنص كتاب « بحر الجواهر ... » تبيّن لنا أن هذين المعجمين مختلفان كل الاختلاف ، وأنهما لمؤلف واحد : محمد بن يوسف الهروي. وفي خاتمة معجمه الذي أتم تأليفه أولاً «جواهر اللغة » ، في مخطوط « Or. 143 » ، يقول الهروي : انه كتبه في سنة ٨٩٨ هـ. وبمقارنة تاريخ هذا المخطوط بالتاريخ الذي ورد في مرجع « بروكلمن » يتضح أن الفترة بين تأليف « جواهر اللغة » ، و « بحر الجواهر ... » كانت قرابة ستة وعشرين عاماً هجرياً . ولعل الهروي رأى أن يحل معجمه الثاني المطول محل المعجم الأول المختصر. ومن المحتمل أيضاً أن يكون قد عدل عن نشر كتاب « جواهر اللغة » ، بعد إتمام تأليفه ، مؤثراً التأني والدراسة المستفيضة حتى يكتب مرجعاً آخر وافياً . فبقي بذلك أمر هذا الكتاب سراً في طيّ الكتمان . ومما يؤيد هذا الرأي أنه لم يُشر في معجم « بحر الجواهر ... » الى كتابه الأول « جواهر اللغة » ، بالرغم من أنه ذكر في « بحر الجواهر ... » أسماء مراجع أخرى كثيرة استعان بها في تجميع مادة هذا الكتاب .

وفي مقدمة « جواهر اللغة » ، ذلك المعجم الذي كشفنا عنه النقاب ، يقول الهروي: «فقد كنت مولعاً بأن تكوّن كتاباً مؤلفاً مختصراً حاوياً لحل الألفاظ التي تستعمل في فن الطب في علم الأدوية ، والاصطلاحات التي تتداول في فن

(١) انظر على سبيل المثال :

صلاح الدين المنجد ، مصادر جديدة عن تاريخ الطب عند العرب ، مجلة معهد المخطوطات. جامعة الدول العربية ، سنة ١٩٥٩ ، المجلد (٥) الجزء (٢): ص ٣٣٦ (رقم ٥٤٣) . وهو يذكر في هذه المقالة نسخاً بأرقام : تيمورية ٤٤٥ طب؛ دار الكتب ١٣٣٣ طب ؛ أوقاف بغداد ٢٩٨٣ ؛ الموصل ٣٢-٢٦٦ ؛ المتحف العراقي ١٧٦٥ . وانظر : ابراهيم شبوح ، فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ، سنة ١٩٥٩ ، الجزء ٣ (القسم ٢) ، ص ٣٣ (رقم ٣٦ طب) . وهذه نسخة مصورة عن مخطوط رقم ١٣٣٣ طب بدار الكتب المصرية . وفي مكتبة « ويلكم » لأبحاث تاريخ الطب أربعة مخطوطات لكتاب « بحر الجواهر » بأرقام: Or. 101; Or. 103; Or. 105; Or. 141

(٢) سنة ١٨٣٠ (٣٠٢ صفحة) .

الطب من الأغذية . وكنت أفكر كيف يحصل ذلك المطلوب مختصراً، ويكون على النهج المرغوب موجزاً »[1] . ويقول كذلك : انه جمع مادة هذا المعجم من الكتب المعتبرة مثل « القاموس » ، و « القانون » ، وغيرها من المراجع ، كما أنه قد اعتمد على ما سمعه من الأطباء والعلماء . وقد قسّم هذا المعجم الذي يُطلق عليه لفظ « رسالة » الى ثلاثة مقاصد :

المقصد الأول في أسماء الأعضاء (من ورق٣ وجه الى ورق٢٦ ظهر س٣)؛ والمقصد الثاني في الأدوية المفردة والمركبة (من ورق ٢٦ ظهر س ٤ الى ورق ٥٧وجه س٢)؛ والمقصد الثالث في تعريفات الأمراض (من ورق ٥٧ وجه س٣ الى ورق ٧١ وجه س ٦) . ورتّب المقصدين الأول والثاني من معجمه ترتيباً أبجدياً ، مبتدئاً بالحرف « ا » ، ومنتهياً بالحرف « ي » ، مع ملاحظة ثاني حروف الكلمة على ترتيب الهجاء . ولكنه اتبع في ترتيب المقصد الثالث طريقة الأطباء القدامى ، ذاكراً ما يصيب الرأس من أمراض ، ومتدرجاً حتى يصل الى ما يصيب القدم . وفي المقصد الثاني من هذا الكتاب قسّم الأدوية بحسب طبائعها من الحرارة أو البرودة ، والرطوبة أو اليبوسة . ورمز لها بالحروف « ح » ، و « ب » ، و « ر » ، و « ي » . وقرن هذه الحروف بأرقام هندية — على حد قوله — من ١ الى ٤ ، ليضع كلاً منها في درجته من حيث طبيعته . فما كان منها حاراً رطباً في الدرجة الثانية مثلاً، يرمز له بالرمز « ح٢ »، وهكذا . وقد أشار الهروي الى المصادر التي أخذ عنها في كل ما دوّنه : فيرمز للقاموس بالحرف « س » ، والقانون بالحرف « ن » وهكذا . . . ، كما يرمز لما دوّنه على طريق السماع بالحرف « ع » . وجدير بالذكر أن جُلّاً من « جواهر اللغة » تظهر مع زيادات في كتابه الثاني « بحر الجواهر . . . ». وفي هذا الكتاب الأخير يشير المؤلف أيضاً الى مراجع لم يذكرها في مقدمة كتابه الأول ، مما يدل على سعة اطلاعه عند اتمام هذا المؤلف الأخير . ونورد فيما يلي مثالاً واحداً نوازن فيه بين نصوص متشابهة في هذين المؤلفين :

---

(١) مخطوط Or. 143 : ورق ١ ظهر س ٤ — ٩ .

كتاب « جواهر اللغة »	كتاب « بحر الجواهر »
من مخطوط « Or. 143 » ، ورق ٢ وجه. س ٣ — ٧	طبعة كلكتا سنة ١٨٣٠ : ص ٢ : س ١ — ٤
« فجمعت ذلك من الكتب المعتبرة : مثل « القاموس » ، و « الصحاح » ، و « شرح الأسباب والعلامات » ، و « القانون » ، و « المنهاج » ، و « التقويم » ، وغيرها من الرسائل . إلا إذا لم أجد فيها فاكتفيت بالسماع من الأطباء العاملين ، والعلماء المتبحرين » .	« فجمعتها من الكتب المعتبرة : مثل « الشفاء » ، و « القانون » ، و « شروحه » ، و « القاموس » ، و « الدستور » ، و « الحاوي الكبير » ، و « الموجز » ، و « شروحه » ، و « المنهاج » ، و « الجامع » ، و « التقويم » ، و « مجموع اللغة » ، و « الينابيع » ، و « المهذب » ، و « المغرب » ، و « التاج » ، و « الديوان » ، و « نزهة الأرواح » ، و « عين الخليل » ، و « الصحاح » ، و « الصراح » . وما لم أجد فيها فاكتفيت بالسماع من الأطباء العالمين ، والعلماء العاملين المتبحرين » .
ورق ٣ وجه ، س ٤ « ... وسميتها جواهر اللغة ... »	ص ٢ ، س ٢٥ « ... وسميتها بحر الجواهر ... » . .

ويختتم المؤلف كتاب « جواهر اللغة » بقوله :

« قد فرغ من تحريره مؤلفه العبد محمد بن يوسف في سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، حامداً الله ومصلياً على نبيه »[1] .

وفيما يلي ننشر لأول مرة صوراً لمقدمة وخاتمة كتاب « جواهر اللغة » ، من مخطوط « Or. 143 » . ولكي نبرز الدليل على أن « جواهر اللغة » ، و « بحر الجواهر . . . » كتابان مختلفان للطبيب الهروي ، ننشر أيضاً صوراً لمقدمة وخاتمة كتاب « بحر الجواهر . . . » .

وأختتم هذه المقالة بالإشارة الى ضرورة فحص مخطوطات « بحر الجواهر . . . » ، فقد يُظهر البحث نسخاً أخرى لكتابه الأول « جواهر اللغة » . فان لم نعثر على شيء منها ، فربما يؤيد هذا قولنا الذي ذكرناه من قبل بأن الهروي كان قد أهمل كتابه الأول إهمالاً تاماً ، اكتفاء بكتابه الأوسع « بحر الجواهر . . . » .

(١) المرجع السابق : ورق ٧١ وجه س ٦ — ٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليك الاعتماد في التتميم يا كريم

حمداً للعلام معطي ذوي الافهام تحقيق دقائق اللغات العربية * وشكراً للوهاب ابداً على اولي الالباب تدقيق حقائق النكات الادبية * سبحانه من مبدع ابدع نوع الانسان وكرمهم بالميامن والمواهب * ومن صانع قد بهر ادرج في بنيان ابدانهم انواع الغرائب * واصناف العجائب * والصلوة والسلام على شافي امراض الصدور ومزيل آلام القلوب * وخلاصة العناصر ونقاوة الجواهر في ممالك الشهادات وقاليم الغيوب * محمد الذي قانون شفائه حاوي كليات المعالجات * وموجز تقويمه مغن عن الاسباب والعلامات * وعلى آله المؤثر معتهم بالخاصية في تحصيل الاغراض * واصحابه المفيد متابعتهم بالكيفية لدفع ما يضر في الدارين من الامراض * وبعد فيقول العبد الفقير المحتاج الى الله القوي * محمد بن يوسف الطبيب الهروي * لما كان علم الطب اشد ما يحتاج اليه الطالبون اشتغالا * لكونه وسيلة الى الصحة المبتنية عليها العبادات المفضية الى سعادة الدارين مآلا * ويؤيد ذلك ما روي من الثقات الاعيان * العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان * اشتغلت به فانتقرت الى تحقيق ما يحتاج اليه عنه من بدن الانسان كلا وجزءا * ومن الادوية والاغذية المفردة والمركبة مع امزجتها ودرجاتها وبعض فوائدها المحررة ومن الامراض اسبابها وعلاماتها ومن الالفاظ المستعملة ولما جمعت مجموعة اجتمع فيها ذلك

فجمعتها من الكتب المعتبرة مثل الشفاء والقانون وشروحه والقاموس والمستور والحاوي الكبير والموجز وشروحه والمنهاج والجامع والتقويم ومجموع اللغة والينابيع والمهذب والمغرب والتاج والبرهان وترجمة الارواح وعين الحليل والصحاح والصراح ومالم اجد فيها فاكتفيت بالسماع من الاطباء العاملين والعلماء العاملين المتبحرين ورتبت فيها بعضها باللغة العربية المبنية وبعضها بالفارسية الجيدة المبينة وذكرت فيها بعض اسماء الكيماء واقوالها لئلا تكون المجموعة خالية عن بركاتها وحين فرغت عن تسويد هذه الشمس منى اجلة الاحباب واعزة الاصحاب ان ارتبها ترتيبا اذهب بها تهذيبا فلم ارغب في تحصيل ملتمسهم ولم انهض الى تحقيق مقترحهم اذ ذاك صعب في ذلك الزمان الذي هو الائق لتكاثر العلائق وتلاطم امواج الفتن بين الخلائق خصوصا ما وقع في بلاد الخراسان فانه قد جرد الدهر على اهاليها سيف العدوان واهلك من كان فيها من السكان فطرحت الاوراق في زوايا الهجران واصبحت عليها عناكب النسيان وقد صرت بيني وبينها حجابا بالمستور اه وجعلتها كان لم يكن شيئا مذكورا اه ثم ورد الامر المطاع من شرفه الله تعالى بالنفس القدسية وخصصه بفضله الشامل بالرياسة الانسية وما هو الا العالم المتفرد بتحقيق مشكلات العلوم لاسيما علمي الطب والنجوم ولقد تشعث من بينهما وشينهما بنظره الصائب وتصفح فنهما وصينهما بحد سه الثاقب فازنيهما على حقائق هي خلاصة افكار المتقدمين وعلق عليهما دقائق هي آمال عيون المتأخرين وهو اظهر الوزراء فضلا وكمالا واطهرهم ذيلا وجمالا واصوبهم رأيا ورويه واحسنهم درايه ودرية وارزنهم عدلا واكثرهم ميلا الموئد بالعنايات الرحمانية المنصور بالالطاف الربانية ذو الجود والجلالة والعز والعلاء والفضل والسماحة والمجد وانتهاء ظهير الدولة والسعادة والدين ابو الفتح بن محمد المشتهر بامير بيك وزير (شعر)

كان الشمس فوق جبينه متهللة الاصباح والامساء مكنه الله تعالى في دولة واضحة المناهج والمعالم وابقاه في رفعة راسخة القواعد والدعائم بترتيبها وتهذيبها وتنقيحها فبادرت الى الامتثال مع تشتت البال وتزاحم الاحوال وابتدأت مستعينا اوله الالف الى حرف الياء مع ملاحظة ثانى حروفه على ترتيب الهجاء تسهيلا للطلاب وطلبا للثواب وسميتها بحر الجواهر راجيا لامال اذيال العفو على مفرطاتي واصلاح مارقع في مطاوي الكلمات من عثراتي فمن عفا واصلح فاجره على الله ولوليه الحمد في اولاه واخراه ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ٥ ٥ ٥

اليرنا بفتح الياء وضمها وفتح الراء وتشديد النون والقصر والمد الحماء وقيل ومثل الحماء
اليسر ضد العسر واليسار بالفتح والكسر لغة فيه
اليسرى بالضم دست چپ جمع يسر ويسريات
اليسروع بالضم الاسروع قال ابن السكيت والاصل يسروع بالفتح لانه ليس في كلامهم يفعول وانما ضموا اوله اتباعا لضمة الراء
اليشب هو حجر يتخذ منه خاتم ويجعل في حمالة السيف ينفع المعدة اكلا وتعليقا قال جالينوس اذا اتخذ منه قلادة وعلقت في العنق وجعل طرفها عند الا ينطبع على فم المعدة ينفع من ضعفها ويجمعها نفعا بينا
يعسوب سيد النحل
يعضيد نوع من الخمس
يغن بالتحريك سخت بيمار
يقطين گياه بي ساق چون خربزه وهندوانه وكدو وحنظل وقد يطلق ويراد به القرع
اليقظة بالتحريك حالة طبيعية يستعمل فيها الحيوان آلات الحس والحركة عند انصباب الروح النفسانية فيها يقال يقظ يقظة وهو يقظان وهم ايقاظ وتيقظ واستيقظ بمعنى بيدار شد واليقظة اسم من استيقظ
يانيج هو النيروج
يمامة بالفتح كبوتر خانكي وبعضي گويند كبوتر وحشي چ يمام

2 JY 61

بمن ويسرى دست راست چ ايمن ويمينات
يمع روم عمايم است درجشم چنانكه ملتحمه برتر نيه بوشيد: شود اگر كبير را عارض شود واگر صغير را عارض شود ويرا ورد بفتح گويند چنانكه گذشت
يوم والجوزي هو اليوم الذي يقع الميزان فيه والمراد باليوم ههنا اربعة وعشرون ساعة
يوم انذار هو اليوم الذي يتبين فيه آثار ما يدل على منافضة الطبيعة اومدها اللفضل بل للنضج وقد ذكر في ايام الحمورية وايام انذاره
يوم الشوبة يوم المرض
يونان بفتح الياء والمشهور الضم قال هشام بن كامي من بني يونان بن يافث بن نوح عليه السلام والحكماء اليونانية منسوبة الى مذاكن في كتاب منبت النسبة ودر عجائب البلدان مذكور است كه يونان موضعي بوده است در زمين روم ودران مدن وقرى بسيار در آن منشأ حكما برده است وحالا آن بران موضع مستولي شده واز عجائب آن زمين آنكه هركس كه دران زمين چيزي حفظ كند مطلقا فراموش نكند جمعي تجار گفتند كه ما در ببر بوديم چون با آن موضع رسيديم هر چه ازما فراموش شده بود در ايام گذشته همه بخاطر آمد واز بن سبب است كه اكثر حكما منسوبند باآن موضع ودر هيچ زمين مثل ايشان پيدا نشده است

الحمد لله على اتمام هذه النسخة بحسن اهتمام الاخ الوفي المولوي عبد الله والمولوي بديع الدين حامدا لرب العالمين من يد العاثق على الاقران المنشي قضاءت الله سلمه الرحمن

الصفحة الاخيرة من كتاب « بحر الجواهر »

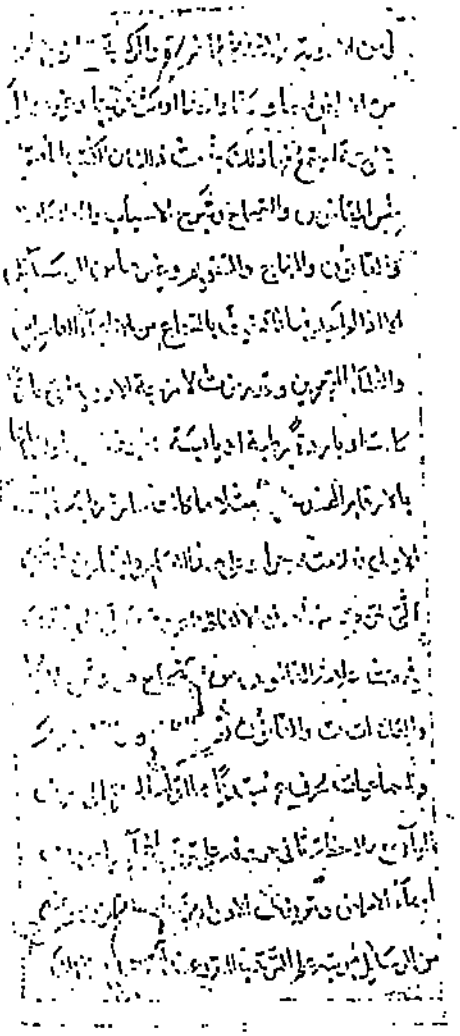

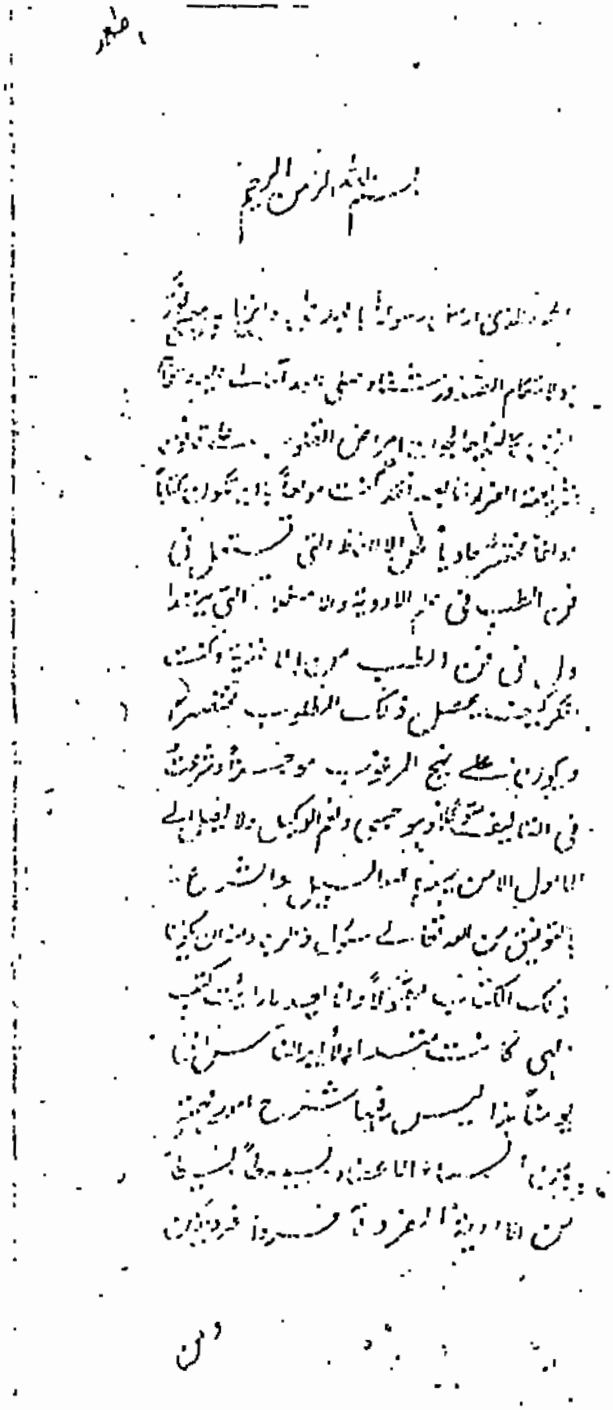

كتاب « جواهر اللغة » ١ ظهر

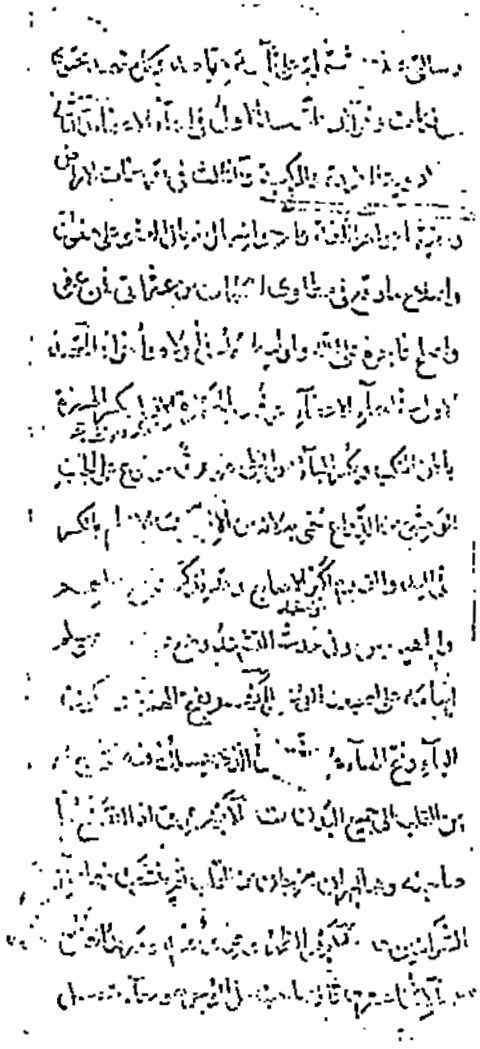

كتاب « جواهر اللغة » ٢ ظهر

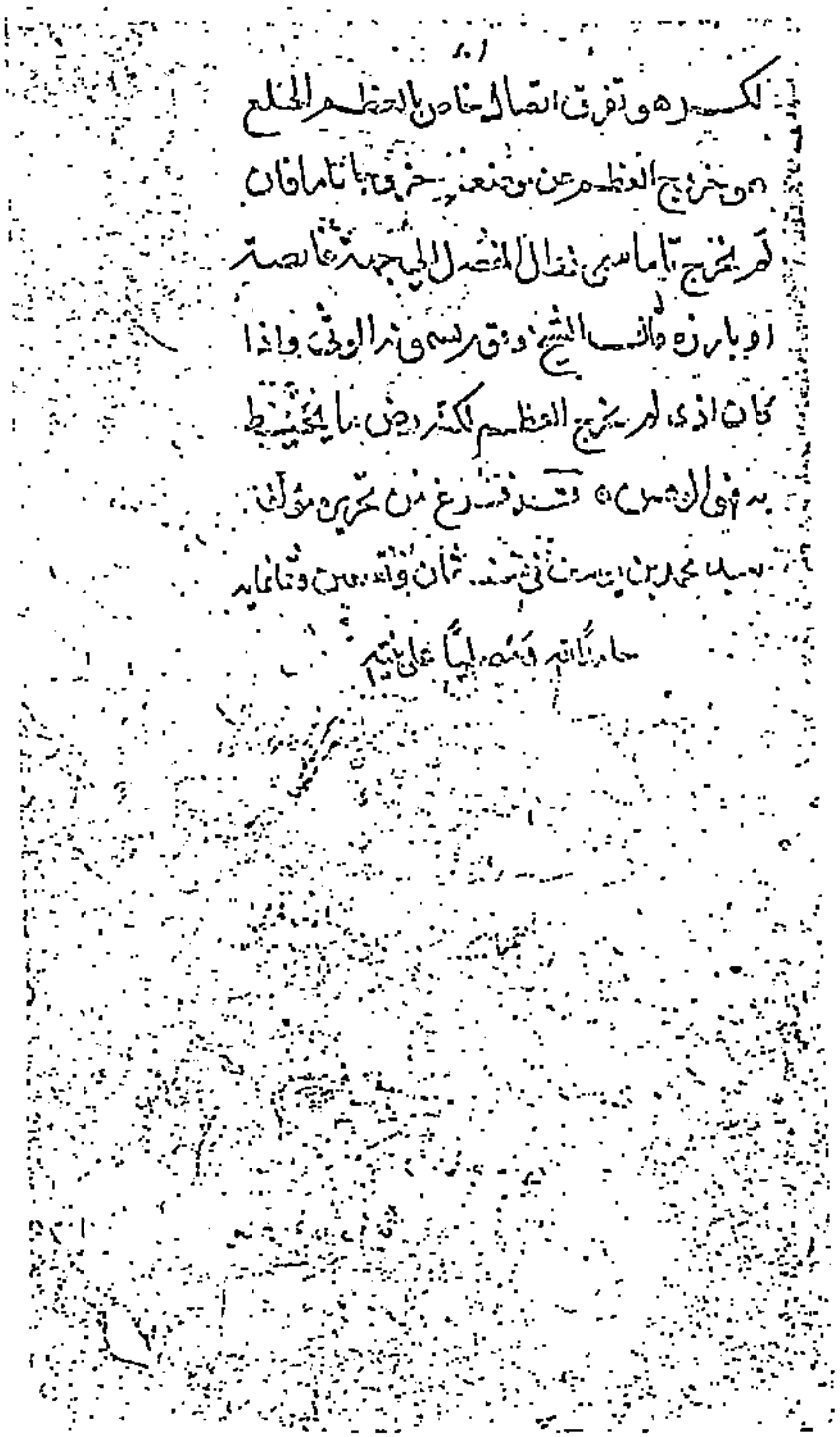

كتاب « جواهر اللغة » ٧١ وجه